

لا نسمع، لا نرى، لا نتكلم

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

من المؤلم أن يكون لبنان الدولة الوحيدة العضو في الأمم المتحدة الذي يخضع للاحتلال والاستعباد منذ أكثر من ربع قرن، ومن المعيب أن تغض الدول العربية كافة الطرف عن هذا الاحتلال ولبنان عضو في الجامعة العربية ومن أوائل الدول المؤسسين لها. ومن العار على السعودية والمغرب والجزائر (اللجنة الثلاثية) الذين كفلوا تنفيذ اتفاق الطائف (اتفاق الغير على لبنان واللبنانيين) أن يتصرفوا بمثل الصيني المعروف "لا نسمع، لا نرى ولا نتكلم"، فيما الذئب المتخفي بثياب الأخوة - أخوة قايين يفترس من وكلوه حمايتهم، وأبسوه عباةتهم، ونعم الحماية !!

عجبي، الشقيق يذبح شقيقه متلذذاً بصراخه وأنيته، فيما الأشقاء كافة كأبي الهول صامتين، متفرجين، لاهين، غائبين، ومغيبين. بربكم يا حكام العرب، يا صناديد، أي أخوة هذه التي تتادون بها، وأي أمة هي أمتكم التي تترك شعبه بأكمله، تدعي أنه من لدنها يذبح، يقهر وتهان كرامته، فيما هي مطأطئة الرأس، تشيد ببطولة الجزائر، لا بل تمده بالمال والتأييد اللازمين للاستمرار في مهمته الدراكولية.

تأمرتم على وطن الأرز فجعلتموه ساحة لنزاعاتكم وحروبكم، وكرراً للأصوليين والمارقين وكبش محرقة في حروبكم الدنكيشوتية مع إسرائيل. ترى لماذا تقيمون العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل هذه وتتبادلون مع حكوماتها السفراء والمكاتب والزيارات، فيما تُحرّمون على لبنان واللبنانيين ما تحلونه لأنفسكم؟

أي شرعة تلك التي تحلل لكم الأمن والهدوء على جبهاتكم فيما تُحرمونها على لبنان؟ أي عدل يُجيز صمتكم على تهجير اللبنانيين، تدمير اقتصادهم، سجن، خطف، قتل وإبعاد قادتهم؟

أي ضمير يحلل سكوتكم على تغيير ديموغرافية لبنان، تشريع حدوده على غاربها للمارقين وشذاذ الأفاق، وتحويل حقوله إلى صحاري؟ أي أخوة تلك التي تحلل إقفال مصانع وطن الأرز وتولية مافيات المال والطروديين مراكز حكمه؟

اعتقدتم متوهمين أن إشعال الحرائق في لبناننا، تولية قايين إدارة شؤوننا، تخريب إرادة شعبنا، وإيقاء جبهته مفتوحة مع إسرائيل سيبعد عن عروشكم ودكتاتورياتكم رياح التغيير وحركات التحرير، إلا أن أوهامكم بقيت أوهام وها هي النيران تحرق أصابع كل الذين وقعوا منكم صك

التعدي وطن الرسالة. سعيتم لتحويل شعبنا المتعدد الاثنيات والحضارات إلى شعب من لـون واحد ليسهل تطويعه وضمه إلى حظيرة التخلف والتفوق، متناسين أن لبنان المتجذر في التاريخ هو بلد الثقافات والحضارات والطوائف. مولتم واحتضنتم الأصولية لتكون شوكة في خاصرة اللبنانيين الأحرار، تُوقف تقدمهم وتعيق مواكبهم الحضارة والعلم. شجعتهم على عدم قيام دولة القانون والمؤسسات والديموقراطية خوفاً من مطالبة شعوبكم بالحرية. هنيئاً لكم يا حكام العرب لقد تحققت مآربكم وها هو لبنان اليوم فاقد لقراره الوطني، اقتصاده في الحضيض، ويحكمه أسوأ اللبنانيين. بفضل مساعيكم أوقف قايين مدفعه بعد أن هيمن على البلد بأكمله مدعياً أنه حقق السلم الأهلي، مغيباً الحريات والديموقراطية ومبدأ الاعتراف بهوية الآخر. شكراً لكم فقد تجاوز لبنان الحكم مرحلة الاحتلال وفقدان الحرية والقرار حيث فقد روحه أيضاً، وتبنى خطاباً سياسياً رسمياً مستنسخ ومُلتحق بقيم لا تمت للشعب اللبناني بصلة. يا سادة يا كرام، لبنان، لم يعد فقط بلداً محتلاً لأن الاحتلال دخل إلى عقول ونفوس الطبقة الحاكمة ليصبح أحد العناصر الأساسية في السياسة اللبنانية الرسمية المسيرة وتحول عندهم حالة نفسية بدل أن تكون حالة سياسية.

جمهوريتكم، "جمهورية الطائف نفذت لكم ما تريدون، فقد غربت البلد عن المبادئ الديموقراطية والحريات وحقوق الانسان. ومن ثم فرضت انتخابات صورية، نفذت وتنفذ حملات اعتقال وقتل همجية، قمعت الأحرار وتخلصت من المعارضين. وها هي الآن انتقلت إلى فرض عدالة متقدمة هي العدالة السياسية حيث تقوم باختطاف، تغييب، اعتقال ومحاكمة الناس بسبب أفكارهم السياسية.

هل سمعتم خبر اخنفاء المهندس رمزي عيراني ومقتله، وهل تذكرون تغييب الإمام موسى الصدر وجرائم اغتيال المفتي حسن خالد، كمال جنبلاط، رينه معوض، بشير الجميل وغيرهم الكثير؟

شكراً لكم يا حكام العرب فكل هذا يتم بفضل اتفاق الطائف الذي أعطيتهم من خلاله توكيلاً لجمهورية غير ديموقراطية إقامة جمهورية ديموقراطية. بعد كل هذه الهرطقات لا نعتقد أن كفر معمر القذافي العلني بعروبتة واستبدال عباءته العربية بأخرى أفريقية قد فاجأكم؟